دور النقابات العمالية في الحركات الوطنية التحررية في إفريقيا

أ/ سليماني يوسف (جامعة خميس مليانة)

slimaniyou2@gmail.com

تاريخ الايداع:07/07/2018 تاريخ التحكيم 17/09/2018 تاريخ النشر 20/5/2018

الملخص

أُعتبر العمل النقابي في القارة الإفريقية قبل نهاية الحرب العالمية الثانية إحدى أهم الإرهاصات التي بني عليها العمل السياسي أو المسلح في كامل القارة الإفريقية وجاء هذا العمل مبكرا ومتزامنا مع بداية توطيد أركان الاستغلال الاقتصادي الاستعماري الذي عرف بوحشية الكبيرة والتي لم تسلم منه لا ممتلكات القارة ولا حتى شعوبها الذين أصدرت بحقهم نظام الصخرة من أجل إبقائهم في خدمة الرجل الأبيض، وبتشكل مثل تلك النقابات وعلى رأسها نقابة عمال الصناعة والاتحاد التجاري التي تشكلت عام 1919 بغرب إفريقيا ونقابة عمال السكك الحديدية في سيراليون ونقابة الميكانيكيين النيجيريين لعام 1919 واتحاد الدفاع عن الأهالي في غامبيا رابطة الباتاكا في أوغندا، وجمعية زراع البن في كلمنجارو التي أنشئت عام 1925 ، والجمعية السودانية للعمال في الخرطوم، بدأت يبرز نوع من الوعي القومي والإحساس بالروح الوطنية لدى الفئة الشغيلة التي بدأت نشاطها في شكل مطالب اجتماعية كتحسين ظروف العمال وصدور شعار "عمل مساو أجر مساو" وخاصة في المناطق التي كان يسوده التمييز العنصري كروديسيا الجنوبية وكينيا وجنوب إفريقيا، ثم ما لبثت هذه النقابات أن أصبحت تتطرق إلى القضايا السياسية بعد زيادة الوعي القومي لدى هؤلاء الأفارقة حيث انصب انشغالهم أكثر على زيادة عدد المقاعد المخصصة للأفارقة في المجالس التشريعية وهذا برز أكثر في المستعمرات البريطانية التي ساده نظام الحكم الغير مباشر، واستخدمت معظم النقابات أسلوب الإضراب وشل القطاعات الاقتصادية الحيوية وكان ابرز إضراب قام به نقابيو نيجيريا عام 1945 وعمال أوغندا 1945 وغانا 1950، ومن جهة أخرى برزت العديد من الأحزاب السياسية المنتظمة عقب الحرب العالمية الثانية كتكملة لعمل نقابي وهذا برز أكثر في كل من أوغندا من خلال رابطة الباتاكا وساحل العاج من خلال النقابة الزراعية الإفريقية التي صار مناضلوها من اكبر القادة السياسيون في ظل الحركة الوطنية المناضلة من اجل تحقيق الاستقلال.

مقدمـــة

لقد خبت جذوة حركة مقاومة الاستعمار قي بقاع القارة الإفريقية إبان الحرب العالمية الأولى في أشكال متعددة ومست معظم شرائح المجتمع سواء المتعلم أو غير ذلك، العامل أو العاطل عنه، وكانت هذه المقاومة هي بداية لبروز الفكر التحرري والوعي القومي في القارة التي تجسدت في شكل أحزاب سياسية منتظمة عقب الحرب العالمية الثانية، ولم تنشأ هذه الأحزاب بمحض الصدفة أو الإرادة بل ولدت تتمة لنشاطات جمعوية ونقابية وطلابية وحتى أفكار ومشاعر كانت قد ولدت في أمريكا اللاتينية عن طريق الحركة الزنوجية التي كان يقودها كل من جورج بادمور وديبوا وماركوس جارفي.

وكان العمل النقابي إحدى أهم الإرهاصات التي بني عليها العمل السياسي أو المسلح في كامل القارة الإفريقية شمالها وجنوبها، وذلك من خلال التلاحم والتعاطف الذي ولدته تلك التنظيمات النقابية، خاصة وان من أهم وسائلها هي الإضراب وذلك ما كانت تنزعج منه السلطات الاستعمارية، لأنه يعبر عن ذلك الوعي الحقيقي للفرد الإفريقي جراء ما يعانيه من تسلط وقهر تحت رحمة الرجل الأبيض من جهة، وعن تطلعه ومطالبته بغد افضل بعيد عن الاضطهاد والتسلط، وعليه أردنا ان نسلط الضوء في هذا البحث عن مدى مساهمة الفعل النقابي في الحركة الوطنية التحررية الافريقية.

(1)/جذور التنظيم النقابي الإفريقي:

من الصعب أن نتكلم عن وجود النقابات العمالية بالمعنى الدقيق قبل الحرب العالمية الثانية فلم تكن الظروف والأوضاع الصناعية والسياسية فى أفريقيا تسمح بظهور النقابات القوية المنظمة، ولكن هذا لا يعنى أيضا أن أفريقيا لم تكن تعرف في تاريخها الطويل أي شكل من التنظيم العمالي مهما كان بسيطا والذي يقوم على أساس الدفاع عن أبناء المهنة الواحدة والإشراف على مصالحهم الخاصة إذ الواقع أن المجتمعات الأفريقية وبخاصة في غرب القارة عرفت منذ زمن طويل مثل هذه التنظيمات التي كان يندرج تحتها أبناء المهنة أو الحرفة الواحدة كما أن بعض هذه التنظيمات كان على درجة عالية من الدقة والتنظيم.

أ/ في المستعمرات البريطانية

1- في جنوب افريقيا (Afrique du Sud)

لقد بدأ العمل النقابي في القارة الإفريقية مع العمال الأوربيين في إفريقيا وذلك منذ عام 1881 وهو تاريخ تأسيس فرع جنوب إفريقيا لاتحاد النجارين واحد في دوربان والثاني في كيب تاون وكانت الحركة العمالية في هذه الفترة وإلى غاية الثلاثينات من القرن العشرين تحت سيطرة الحركة العمالية البريطانية، وشهدت جنوب افريقيا أول اضراب شنه عمال المناجم لعام1907 في مدينة راند وتلاه عمال السكك الحديدية لعام 1914[1].

وفي نهاية الحرب العالمية الأولى اجتاحت جنوب إفريقيا موجة جديدة من الإضرابات قام بها عمال الكهرباء والترام في جوهانسبورغ وانتهى الإضراب بسيطرة العمال على بلدية دوربان وسرعان ما تم تلبية مطالبهم .

وتعتبر سنة 1922 نقطة تحول في تاريخ الحركة النقابية العمالية في جنوب إفريقيا حيث قام عمال المناجم في راند بالهجوم على المدينة احتجاجا على الأجور التي كانت تقل عن عشر مرات مقارنة بالعمال الذين ينشطون في أوربا وفي العاشر من مارس وقعت معركة بين قوات البوليس البريطانية التي حشدت أكثر من عشرة ألاف جندي وهؤلاء العمال ذوي الأصول الأوربية واستمرت المواجهات ما يزيد عن أسبوع تعرض خلالها العمال للقصف بالمدفعية وحكم على 18 زعيما نقابيا بالإعدام، حيث أعدم أربعة منهم على الفور، وكان الإضراب ناجحا لأنه اقتصر على النشاط الصناعي الذي يعتبر إحدى أهم القطاعات التي كانت تعول عليها الحكومة البريطانية في تلبية حاجياتها في لندن من جهة ومحاولة لم الشمل وتعبئة السكان بما تقدم عليه الحكومة البريطانية من سياسة تعسفية من جهة أخرى[2].

وكان هذا الرد من طرف الحكومة البريطانية عائقا في وجه تطوير الحركة النقابية الإفريقية في جنوب إفريقيا وذلك لكثرة عدد الهالكين في هذا الإضراب حتى أطلق عليها اسم القائمة السوداء، ومنذ

هذا التاريخ أصبحت الحركة النقابية الأوربية في إفريقيا أكثر لينة وخاصة في قطاع التعدين والسكك الحديدية، بل تناقص عدده لهجرة البعض وفرار آلاف العمال إلى أوربا.

إن هذه الأحداث التي حصلت في جنوب إفريقيا كانت عاملا مهما في ظهور أولى النقابات الإفريقية في المنطقة وهذا للجوء الحكومة البريطانية في تشغيل اليد العاملة الإفريقية بدل الأوربية لأنها اعتبرت أن الإفريقي سيكون أكثر صبرا على العمل مقارنة بالأوربيين كما أن مجريات الحرب العالمية الأولى خاصة في المنطقة جعلت البريطانيين يعتمدون على الأفارقة أكثر وبذلك ولد أول تنظيم نقابي عام 1919 تحت اسم 'اتحاد العمال للصناعة والتجارة' CIP ولم تدرج في نظامها السياسي أي بند فيما يتعلق بالون أو الانتماء حتى لا تعتبرها الحكومة البريطانية نقابة عنصرية ولم تستثني ان يكون من ضمن أعضائها بيض لكن ما ركزت عليه هذه النقابة ويعتبر شيء ايجابي فيها هو أن ربطت نشاطها بين المطالب السياسية والاقتصادية لأنهم اعتبر وان القمع السياسي والقهر الاقتصادي يتماشيان مع بعض. وعلى الرغم من معارضة الحكومة البريطانية لهذا الأمر إلا أنها احتسبت تلك الصفة وأصبحت منظمة جماهيرية قوية مع مطلع عام 1925 كما ضمت مناضلين من كامل أنحاء جنوب إفريقيا وحتى الذين كانوا قد نقوا للعمل في روديسيا الجنوبية وتقول الإحصائيات انه أصبح لها ما يزيد عن 50000 مناضل.

ومن أهم ما عانته النقابة في بدايتها هو نقص التنظيم ونقص الإعلام لنشاطاتها بالإضافة إلى قلة الخبرة النقابية والسياسية لأعضائها بسبب انعدام الهيئات التي تمثل الشعوب المحلية كالمجالس التشريعية أو مجالس الوجهاء أو حتى البلديات المختلطة، إلى جانب الانقسامات التي حصلت داخل البيت النقابي خاصة عام 1926 وهذا نتيجة رد الفعل الكبير من قبل الحكومة البريطانية التي شرعت في طرد ونقل العديد من العمال ما أعضاء النقابة يدخلون في صراعات فيما بينهم[3].

2- في غرب إفريقيا البريطانية

لم تعترف بريطانيا في مستعمراتها بغرب إفريقيا بحق التنظيم النقابي للقطاعات الاقتصادية إلا في عام 1930 بسبب منع سياسة التصنيع على الأفارقة واستبعادهم من الشغل في القطاعات الحساسة كالمناجم بداعي أن التنظيم النقابي في مثل هذه القطاعات يتصف مناضلوها بالسمعة التخريبية باعتبار أن الإضراب وشل القطاع من أدواتهم الأولى في نشاطاتهم، بينما التنظيم النقابي للقطاعات الأخرى

كالتعليم مثلا كان مسموحا به ففي غانا نظم أول إضراب للمعلمين عام 1920 للمطالبة برفع الأجور، اعترفت الحكومة البريطانية بأول تنظيم نقابي لهم في عام 1925 تحت اسم اتحاد المعلمين للمدارس الحكومية، وفي 1928 تأسس أول اتحاد لسائقي السيارات والشاحنات وفي 1929 تأسس اتحاد النجارين وفي 1931 اتحاد أشانتي لسائقي السيارات، في حين جاءت معظم النقابات الخاصة بالقطاع الاقتصادي كالمناجم والسكك الحديدية بعد 1930، وفي حدود عام 1945 كان عددها قد وصل إلى 14 نقابة تخص هذا القطاع[4].

أما في نيجيريا فإن جذور التنظيم النقابي بدأت مبكرا حيث تأسس أول تنظيم لعمال الإدارة تحت اسم " إتحاد عمال الخدمة المدنية لنيجيريا" في عام 1912 ثم تلتها تأسيس اتحاد المعلمين والتي كان عدد المناضلين فيها كبير جدا مقارنة بالنقابات الأخرى حيث كان يصل عدد المشتركين فيها في إلى 250عضو في النقابة الواحدة[5]، أما النقابات الخاصة بالقطاع الاقتصادي فإن الحكومة البريطانية لم تسمح بتشكيلها في نيجيريا هي الأخرى إلا بعد عام 1930 ووصل عددها لعام 1941 إلى 50 نقابة[6] .

3/ في إفريقيا الشرقية البريطانية :

اعتبر التنظيم النقابي في شرق إفريقيا سمة هامة من سمات النضال الاجتماعي والسياسي للفئة الشغيلة كما كانت هناك صلة وثيقة بين الناشطين في القطاع السياسي والقطاع الاقتصادي باعتبار السياسة البريطانية المطبقة في المنطقة والتي تعتمد على نظام الحكم غير المباشر ما يجعل العديد من الأفارقة منخرطين في الروتين الإداري.

تشكلت في كينيا قبل عام 1937 عدة جمعيات عمالية أبرزها جمعية موظفي الخدمة المدنية لكينيا ورابطة موظفي السكك الحديدية، وبحدود عام 1937 تم تسجيل تغير في السياسة البريطانية تجاه هذا الجانب حيث سمحت الحكومة البريطانية في هذه السنة بتأسيس ثلاث نقابات بالمنطقة تتمثل في الاتحاد العمالي لشرق إفريقيا the East African Standard Union، والنقابة الموحدة لموظفي شرق إفريقيا the Standard Staff Union African، ونقابة العمل في شرق افريقيا Labour Trade Union of East Africa.

وفي عام 1940 تم تعديل قانون 1937 حيث وصل عدد النقابات العمالية إلى ست نقابات، ازداد معها حصيلة النشاطات السياسية في المنطقة عقب الحرب العالمية الثانية[7].

أما في أوغندا ونظرا لزيادة أسس الاستغلال الاقتصادي للفلاحين المحليين الناتج عن اتفاقية 1900فإنه كانت هذه الاتفاقية مع بداية سنوات العشرينيات قد أفقدت الكثير من الفلاحين ورؤساء العشائر (الباتاكا والباكويي) أراضيهم وممتلكاتهم في مملكة بوغندة، واستغلالها من طرف الكاباكا وأتباعه من الرؤساء والزعماء، بحيث استفاد هؤلاء في إطار الاتفاقية السابقة من مجموعة من الأراضي والتي أصبحت تسمى بأرض "الميلو"، ومع بداية عام 1921 كان وضع أولئك الفلاحين ورؤساء العشائر قد وصل أقصاه من تأزم وضعهم الاجتماعي، فشكلوا في 22 ماي تجمعا سياسيا للمطالبة بحقوقهم، عرف هذا التجمع بـ "رابطة الباتاكا" يطالب من خلاله هؤلاء الفلاحين المحرومين من أراضيهم وممتلكاتهم[8]، ومع بداية عام 1922 بدأت هذه الرابطة تأخذ شكلا من التنظيم في المطالبة بحقوق الفلاحين، بحيث اختير اليسر "أبولو كاغوا [9](Apolo kagwa) على رأس الرابطة الذي طالب مع أعضاء الرابطة بضرورة احترام أملاك الفلاحين وإعادة عقاراتهم المسلوبة منهم في إطار اتفاقية 1900 عن طريق إصدار شكوى رفعت إلى الحكومة البريطانية وحكومة الكاباكا، أما عن تأسيس النقابات المنتظمة والتي كان لها ترخيص من قبل الحكومة البريطانية فإنه تأخر لإلى سنوات الثلاثينات وكانت أول نقابة تحت اسم رابطة سائقي العربات الأوغنديين Uganda Motors Drivers Association لعام 1939 بقيادة جيمس كيفو James Kivu واجناتيوس كي موسازي Ignatius K. Musaazi ثم نقابة عمال السكك الحديدية خلال الحرب العالمية الثانية ونقابة المزارعيين[10].

هذا وكانت تنجانيقا تسير على نفس خطى كينيا وأوغندا فقد تم تأسيس جمعية تعاونية لتسويق المحاصيل التصديرية لعام 1929 لحماية الفلاحين من غبن المشترين الأجانب، وحاول في أوائل الثلاثينيات العمال الإفريقيون تأسيس نقابة لهم وفي 12 جانفي 1933 قام 12000 عامل من مناجم الذهب في لوبا بإضراب استمر أسبوعا في سبيل رفع الأجور وتحسين ظروف العمال والأحوال المعيشية ولم يستأنفوا العمل مرة أخرى إلا بعد الاستعانة بقوات البوليس لفض الإضراب ومنذ هذا التاريخ فرضت حكومة تنجانيقا حضرا على جميع النقابات والإضرابات إلى غاية 1939 أين تشكل اتحاد كلمنجارو

التعاوني Kilimandjaro coopérative union من 27 جمعية تعاونية تضم 25700 عضو[11].

ب/ **في المستعمرات الفرنسية والبلجيكية**

1- في غرب افريقيا الفرنسية

على غرار جنوب وشرق إفريقيا شهدت منطقة غرب إفريقيا وخاصة السنغال استقرار مبكر للأوربيين في سواحلها وجزرها القريبة وتركز استقرارهم أكثر في جزيرة غوري وروفيسك وداكار وسانت لويس وكاوليك وزيغونشور، هذه المدن شهدت ولادة أولى النقابات العمالية من طرف العمال الفرنسيين الذين كانت لهم علاقة وطيدة مع العمال الناشطين في فرنسا وتركزت مطالبهم في البداية على تحسين ظروفهم المهنية في المنطقة ورفع الأجور وإعطائهم امتيازات تفوق السكان المحليين باعتبارهم ينشطون في القطاعات الاقتصادية كالمناجم والمحاصيل التجارية، ولم يكن هؤلاء العمال الأوربيين يرغبون في العمل في القطاعات الأخرى كالبناء وقطاع السكك الحديدية وإنشاء الطرق والموانئ ما أدى بالحكومة الاستعمارية الفرنسية إلى اللجوء إلى تشغيل اليد العاملة الإفريقية في هذه القطاعات، بل راحت تمارس عليهم كل أشكال القسوة وانتهاك الحقوق من خلال نظام السخرة وهو ما جعل هؤلاء العمال السنغاليين يتكتلون في شكل تنظيمات صغيرة لا ترقى إلى مستوى النقابات[12].

و على العموم فإن الغالبية العظمى من هذه التنظيمات كانت مجرد تجمعات أو تكتلات على درجات متفاوتة من التنظيم والتماسك والتضامن وكان بعضها يعمل في الأغلب في السر والخفاء حتى لا يتعرض لأذى السلطات الحاكمة الاستعمارية ولم يكن لها القدرة على الدخول في مفاوضات مباشرة مع أصحاب العمل كما أن الإضرابات ذاتها رغم انتشارها في أعقاب الحرب العالمية الأولى كانت تتم في كثير من الأحيان بطريقة عشوائية وكانت تعتبر على العموم في نظر السلطات الحاكمة نوعا من التمرد والعصيان وليس على أنها حق مشروع للعمال ولذا كانت تؤخذ بأشد وسائل وأساليب الشدة والعنف والقمع والتنكيل[13].

في الحادي عشر من ماي لعام 1911 أصدرت فرنسا مرسوما تنظم به الهجرة من أوربا إلى بلاد غرب أفريقيا وخاصة إلى السنغال حيث حدد هذا المرسوم شروط الهجرة بخبرة هؤلاء في مجال العمل سواء

كانو موظفين دائمين أو عن طريق عقود مؤقتة ولم يستثني المرسوم العمال السود والمحاربين القدامى الساكنيين في فرنسا وحتى السود القادمين من جزر الرأس الأخضر.

بناءا على هذا المرسوم أصبح الطريق مفتوحا أمام هؤلاء السود للاحتكاك فيما بينهم وفيما يخص التنظيم النقابي بحكم أن السود القادمين من فرنسا والذين كانوا يتكلمون معظمهم الفرنسية وفيهم من كانوا يحملون حتى الجنسية المزدوجة (الفرنسية والإفريقية)، كما كانوا على علاقة مع الكنفدرالية العامة للشغل الكائن مقرها في مدينة ليموج بلوهافر الفرنسية والتي كانت قد تأسست في 23 سبتمبر عام 1895[14].

ومن خلال ذلك برز في حدود عام 1919 و1920 كل من لمين سنغور[15] ومغاتي كادو سار (Codou Sarr Magatte) ولويس ندياي وموسى با، وكان هؤلاء عبارة عن عمال بحارة في مرسيليا ويعود الفضل لهؤلاء في إدخال فكرة العمل النقابي للسنغال باعتبار أن كل من مغاتي ولويس ندياي كانا عضوين في الكنفدرالية العامة للشغل.CGT بباريس وزارا بلدانا عدة مثل جزر الكناري فرنسا، اسبانيا اليونان، انجلترا، أمريكا، مدغشقر والهند الصينية، وحضرا من خلالها العديد من المؤتمرات الخاصة بالشغل ومطالب العمال وحقوقهم في مقر المنظمة بلوهافر .

وفي هذه الأثناء كانت الإدارة الاستعمارية الفرنسية في السنغال قد سمحت بإنشاء البلديات المختلطة للأوربيين والإفريقيين الذين يحملون الجنسية الفرنسية، والذين يتكلمون اللغة الفرنسية والتي بدأت بأربع بلديات فقط، وكان هؤلاء العائدون من فرنسا يتقنون لغتها وفيهم من كان يحمل جنسيتها[16].

وعلى هذا الأساس أنشئ في 01 مارس 1923 بداكار أول تنظيم نقابي يعرف "بجمعية البحارة" ثم تحول اسمه إلى 'اتحاد عمال نقابات البحارة' ولكنه فرع تابع للكنفدرالية العامة للشغل CGT، وكانت هذه هي المرة الأولى التي يتم فيها تأسيس اتحاد من السكان الأصليين لإفريقيا الغربية، وتجلت طموحات مناضليه في توسيع فروع هذه النقابة إلى كامل بلاد السنغال.

وعلى اثر تأسيس نقابة البحارة تم في 14 افريل 1923 بعث رسالة إلى الحاكم العام في السنغال من طرف وزير المستعمرات الفرنسية يجيز له فيها بإعطاء الترخيص لعمال البناء في تأسيس نقابة

خاصة بهم، وسرعان ما تم تشكيلها تحت زعامة ماثورين دياخات والذي كان مدرسا في وقت سابق وأحد المعجبين بشخصية ماركوس جارفي وحبه للعمل النقابي جعله ينخرط في العمل المهني للبناء بدل التعليم.

رغم تأسيس هاذين النقابتين في وقت مبكر إلا أن الإدارة الاستعمارية لم تكن ترخص لأي نشاط لهذه النقابتين وكانت تمارس كل أشكال التضييق عليها وبقيت تقصر عضويتها على العمال الناطقين بالفرنسية وحدهم والذين يعرفون قراءة هذه اللغة[17].

2- في الكونغو البلجيكي

بعد أن خضعت الكونغو رسميا في عام 1908 إلى الحكومة البلجيكية بدل من إدارتها على يد الملك ليوبولد نفسه سمح ذلك بدخول العديد من الشركات البلجيكية إلى المنطقة كشركة أبيير وشركة لومامي وشركة أنقرس تختص معظمها في التنقيب عن المعادن في كاتنغا وليوبولد فيل ما سمح بتشغيل يد عاملة بلجيكية كبيرة في المنطقة وهو ما تبعه تأسيس عدة تنظيمات عمالية كان البعض منها قد تأسس في عهد إدارة الملك ليوبولد كاتحاد عمال المناجم واتحاد عمال السكك الحديدية للكونغو وكاتنغا (B.C.K) لعام 1906.

وخلال فترة الحرب العالمية الأولى وتدهور الأوضاع الاجتماعية للعمال نتيجة تداعيات الحرب والطلب على زيادة الإنتاج من مواد أولية وغذائية تلاه تراجع كبير في قيمة أسعار الصرف ما أدى إلى تضرر الفئة الشغيلة سواء البيض أو السود حيث أصبح سعر صرف الدولار لعام 1919 مابين 5.70 و10.30 فرنك والجنيه الاسترليني ما بين 27 و70 فرنك نتج عنه سخط كبير لدى الفئة الشغيلة أدى في ماي 1919 إلى تنظيم حركة احتجاجية وإضراب عام شمل كامل القطاعات الاقتصادية وتحت تنظيم النقابات وازدادت حدتها أكثر في منطقة كاتنغا وليوبولد فيل لوجود أكثر عدد من القطاعات الحيوية هناك، وتم بسرعة تدارك الأمر وتسوية مطالب هؤلاء مؤقتا حيث لم يمضي أكثر من عام ونصف حتى شهدت الكونغو تنظيم إضراب آخر في سبتمبر 1920 نظمه اتحاد عمال التعدين والاتحاد العام لعمال الكونغو وجرى حل المشاكل بسرعة دون صراع بعد زيادة في الأجور والتعويضات للعاملين البيض[18].

وبمقابل ذلك تم مجابهة العمال السود بقوات بوليسية قاسية ولم يستفيدوا من أي امتيازات بدعوى انه لا توجد تشريعات قانونية تسمح بإنشاء جمعيات أو نقابات عمالية تطالب بحقوقهم.

ولكن بعد عام 1925 أصبح العمال الأفارقة يزداد عددهم داخل الشركات البلجيكية وأصبحت الحاجة ماسة إلى تشكيل جمعيات تختص بحماية مطالب العمال كالزواج والصحة والولادة والتعويض عن الأضرار أو الموت ما جعل الاحتكاك كبير بين الفئة الشغيلة الإفريقية داخل تلك الشركات وكان رد فعل الإدارة الاستعمارية قاسيا تجاه أي شكل من أشكال التجمهر أو محاولة تنظيم جمعيات أو نقابات تخص هذا الجانب وأكدت الحكومة الاستعمارية أن أي شكل من هذه الشكل يجب التبليغ عنها مسبقا مع إعطاء الموافقة من طرف الإدارة الكولونيالية[19].

وفي 26 فبراير 1926 رفع العمال المسيحيين السود تقريرا إلى الإدارة الاستعمارية تخص ضرورة تشكيل النقابات العمالية لهؤلاء ولم يتم الرد أو الموافقة على ذلك حتى عام 1937 أين سمحت الحكومة الاستعمارية بتنظيم مثل هذه النقابات لكن تحت إشراف مستمر لمسؤول أبيض أو مندوب يحضر جميع الاجتماعات والمجالس العامة التي يتم تنظيمها، وبالتالي يمكن القول انه حتى عام 1937 لم تكن توجد في الكونغو البلجيكي أي نقابات أو جمعيات مسموح لها في المنطقة[20].

2)/ النشاط السياسي للنقابات العمالية الإفريقية في ظل الحركة الوطنية التحررية

تعتبر فترة الثلاثينيات من القرن التاسع عشر فترة رضوخ القوى الاستعمارية الأوربية في القارة الإفريقية والخاصة بمطالب العمال الرامية إلى تأسيس النقابات العمالية التي اعتبروها الوسيلة الوحيدة للتعبير عن شعورهم وما يعانونه من اضطهاد تحت الحكم الأوربي وتعد سنتي 1936 و1937 هي سنتي بروز العديد من النقابات العمالية في المستعمرات الفرنسية والبريطانية بينما في المستعمرات البلجيكية تأخر إلى غاية 1946.

وبذلك أصبحت بعض الفئات الاجتماعية الأكثر حساسية للمشاكل العامة هي المعبرة الطبيعة عن آمال الجماهير والمحرضة على تحقيقيه،[21] وأول ما يلاحظ بصدد الحركة السياسية الوطنية في بلاد غرب إفريقيا الناطقة بالفرنسية أثناء تلك الفترة هو مدى تأثير الأزمات التجارية والتحولات التي أصابت الاقتصاد الاستعماري على مبادرات وردود فعل قوية من المحامين والتجار، والصفوة الأدنى مرتبة مكونة من المعلمين وموظفي الحكومة والعمال وذلك أن "الثورة الاقتصادية" في غرب إفريقيا لم تأت فقط باقتصاد نقدي وتوسع تجاري بل جلبت أيضا قيما اجتماعية واقتصادية معينة شاعت بين أصحاب

المشروعات والطبقات الاجتماعية الإفريقية، ولا سيما طبقة التجار والمحاميين، ورغم أن مركز تلك الطبقات وخاصة صغار التجار كان قد بدأ يتغير مع تطور الاقتصاد الاستعماري في التسعينيات من القرن التاسع عشر،فإن الحرب العالمية الأولى وما صاحبها من أزمات اقتصادية كان لها في الحقيقة تأثير مباشر وكبير على مركز تلك الطبقات من خلال القيود الاقتصادية ورسوم تمييزية على الصادرات ونقص في العملات وخسارة في النقل البحري إلى تزايد وعي الإفريقيين المتعلمين العاملين في دوائر الأعمال وفي المهن بأن زمن الوفاق والانسجام بين الاجناس والجنسيات المختلفة قد ولى وبأن فترة التحالفات التجارية والاقتصادية الاستغلالية والرأسمالية الاحتكارية قد بدأت.[22]

هذا واعتبرت الأسلحة المعتادة التي استخدمتها معظم النقابات هي الإضرابات وحركات المقاطعة وتعطيل العمل وقد وقعت أول سلسة من حركات الإضراب بين عمال السكك الحديدية والناجم، فأضرب عمال السكك الحديدية في سيراليون عام 1919 ثم في عام 1926، وأضرب عمال مناجم ذهب الأشانتي في أوبواسي في ساحل الذهب عام 1924، بينما حدث إضراب مناجم الفحم في اينغو في 1925، وإضراب السكك الحديدية بين داكار وسان لوي في 1925، وكانت هذه الإضرابات في مجملها تطالب في زيادة الأجور وتحسين ظروف الخدمة وفي نفس الوقت هي تعبير على ما يشعر به هؤلاء من قسوة وتسلط تحت رحمة الرجل الأبيض ومن جهة أخرى هي رسالة لباقي شرائح المجتمع على النهوض والمطالبة تحسين أحوالهم والحد من استغلال ثرواتهم.[23]

وفي شرق إفريقيا وبالتحديد في تنجانيقا كانت قد ظهرت لعام 1925 جمعية زراع البن الأهليين في كلمنجارو لحماية مصالح زراع البن الأهليين على جبال كلمنجارو والنهوض بها، فنتيجة للمخاوف التي أثارها لدى المستوطنين الأوربيين الضغط المنظم للإفريقيين من ناحية وللصدامات الشخصية بين جوزيف ميرنيو زعيم الجمعية وموظفي الإدارة البريطانية والرؤساء الإفريقيين المختلفين من ناحية أخرى، وجدت هذه المنظمة نفسها مدفوعة إلى الاهتمام بسائل أخرى مثل تسجيل الأراضي والتصرفات الواردة على ملكيتها والانتفاع بها، وإقامة اتحاد وثيق مع كينيا والحقوق السياسية والتمثيل في المجلس التشريعي المركزي وفي مجلس مياه منطقة موشي.

واعتبر وجود مثل هذه الحركات دليلا على ظهور جيل جديد من الصفوات خارج صفوة الرئاسات الرسمية[24].

نماذج ناجحة للتنظيم النقابي في الميدان السياسي عقب الحرب العالمية الثانية

1 – في غرب إفريقيا

ساحل العاج (cote d'Ivoire)

إن التأثير الواضح للنقابات العمالية في الميدان السياسي يبدأ عقب الحرب العالمية الثانية وهذا نتيجة الإصلاحات التي قامت بها الإدارة الاستعمارية في مستعمراتها من جهة ونتيجة ما يكون من حول تلك النقابات من تطورات إلى جانب توسيع دائرة التنسيق فيما بين تلك التنظيمات خاصة في غرب إفريقيا، وتأكد ذلك بعقد مؤتمر برازافيل 1944 والذي نتج عنه بقبول تأسيس النقابات والأحزاب السياسية في غرب إفريقيا الفرنسية من خلال مرسوم 7 أوت 1944[25].

وعلى ضوء ذلك برز تأثير العمل النقابي في الميدان السياسي في ساحل العاج حيث يعتبر العمل النقابي وليد معظم الأحزاب السياسية وفضاء لبروز أقوى الشخصيات السياسية في البلاد وينطبق ذلك على شخصية هوفومي بوانيه[26] زعيم الحركة التحررية في البلاد ورئيسا للبلاد بعد الاستقلال[27].

وعليه فقد كانت ساحل العاج عقب الحرب العالمية الثانية مسرحا لتوترات اجتماعية أثارها التطور الاقتصادي الذي كان أسرع منها، حيث كان المزارعون الإفريقيون والمغتصبة أراضيهم يعيشون حالة من التذمر بسبب سيطرة أقلية أوربية على معظم الأراضي الزراعية والذين لا يتجاوز عددهم المائتين يشكلون "الكولاك" (النظام الاستعماري) والمدعمين من حكومة فيشي حيث معظم الامتيازات تمسهم، بل أن منتجاتهم الزراعية تشترى بسعر أعلى يصل إلى الضعف مقارنة بالمزارعين الإفريقيين، ومن الناحية العملية فإن جماهير الشعب كانت ترزح تحت نير صارخ من الاستغلال فالعمل الإجباري كان يجر بصورة دائمة أكثر من خمسة عشر ألف رجل يعملون في مجالات الإدارة والزراعة وأعمال الإدارة، وكان على القرى ان تقدم كميات مرهقة من زيت النخيل والكاوتشوك، حتى افرغ القسم الشمالي من البلاد بكل معنى الكلمة من شبابه العاملين الذين كانوا يحملون على شاحنات مسطحة ليس لها سقف يجرها قطار نحو مزارع الجنوب، وهكذا فإن الحالة في الواقع كانت في ساحل العاج في عام 1946 تنذر بالانفجار، ثم أتى مؤتمر برازافيل والمجلس التأسيسي لعام 1946 ليكون الفتيل في هذا البرميل من البارود وفي هذه الأثناء كان قد وصل الحاكم العام الجديد للبلاد "لاتريل" الذي جاء ببعض الإصلاحات التي تخص فئة المزارعين وخاصة مزارعي القهوة والكاكاو لكن ما جاء به لم يخدم المزارعين الأفارقة بسبب احتجاج المزارعين البيض على المساعدات التشجيعية الخاصة بالفئة التي تعمل على صيانة آلاتها وتقديم كميات أفضل من هذه المنتجات وطالبو بأن مثل هذه المساعدة يجب أن تمس من يملكون مساحة زراعية تفوق

خمسة وعشرين هكتارا وبذلك لن تمس هذه المساعدات أي إفريقيي لأنه لا يوجد من يملك مثل تلك المساحة، وطفح الكيل أكثر عندما تقررت قيمة المساعدات بألف فرنك للهكتار الواحد للأوربيين وبخمسمائة فقط للإفريقيين وبذلك أصبح التمييز العنصري في أوجه بالنسبة لهذا القطاع[28].

وعند ذلك قرر كل من غابرييل داديي، ومارسيل لوبهوي، وكوامي ادينغرا، وفوجانس يرو، وفيليكس هوفوي بوانييه، وجورج كاسي وغيرهم الانفصال عن غرفة الزراعة التي كانت الحكومة الفرنسية قد بادرت بإنشائها لمصلحة البيض والأفارقة، وعملوا على تأسيس منظمة مستقلة تحت اسم "**النقابة الزراعية الإفريقية**" وهي أول تجمع يخرج عن الإطار العشائري في ساحل العاج، وما لبثت ان ضمت عشرين ألف من الأعضاء وعرضت رئاستها على فليكس هوفوي بوانيه الذي يعتبر من الشخصيات البارزة في البلاد كونه ينتمي إلى أكبر كتلة جنسية في ساحل العاج (الباولي) ورئيسا لتلك المقاطعة ومزارعا كبيرا في مزارع القهوة وطبيبا في نفس الوقت وبذلك ترشح لأن يكون قبلة الأنظار لشعب ساحل العاج وخاصة فئة المزارعين منهم[29].

وقد حصلت النقابة الزراعية الإفريقية من قبل الحاكم العام '**لاتريل**' مباشرة بعد تأسيسها حق بيع محصولات أعضائها مباشر إلى تجار الجملة واضعة في جيبها تلك الفوائد التي كان يجنيها السماسرة الوسطاء، ثم ما لبثت هذه النقابة أن انتقلت إلى مرحلة الهجوم على الإدارة الاستعمارية حيث عرضت على الإدارة أن تجند طواعية أعدادا من العمال تدفع لهم أربعة أمثال ما كان متعارفا عليه من الأجور، وهو ما عارضته الغرفة الزراعية، لكن هوفومي وأصدقائه توجهوا إلى اثنين من كبار أولئك الذين كانوا يؤمنون العمال للعمل الإجباري وهما موغونابا (ملك) واغادوغو وغبون كوليبالي (ملك) كوزغو الشيخ وقد قدمت دائرة واغادوغو وحدها 3500 من العمال الاحرار، ونتج عن هذه التجربة أن العمال لم يعودوا يهربون، وارتفع مستوى الإنتاج وعلا صراخ المزارعين الأوربيين من تأثير هذه الصدمة بأن "السود صاروا يعتقدون أن كل شيء مباح لهم" كما ألصقوا بالحاكم العام لاتريل تهمة الشيوعية[30].

وعندما حلت انتخابات المجلس التأسيسي في عام 1946 رشحت نقابة المزارعين فليكس هوفوي بوانيه لهذه الانتخابات، وعلى الرغم من الثلاثة عشر مرشحا الذين حضرتهم الإدارة وغرفة الزراعة على ترشيح أنفسهم ومن بينهم بالوم نابا، إلا أن هوفومي بوانيه نجح في تلك الانتخابات، وزاد صيته بعدا تقدم إلى المجلس التأسيسي بقانون لإلغاء العمل الإجباري فأصبح اسمه ذائعا ونافذا إلى أقاصي الريف وأعماقه[31].

وعلى غرار النشاطات والمطالب التي كانت تقوم هذه النقابة كان لها ولزعمائها الدور السياسي البارز في الحركة التحررية في غرب إفريقيا الفرنسية بأكملها حيث كانت وراء تأسيس أكبر حزب سياسي في غرب

إفريقيا يتمثل في حزب التجمع الديمقراطي (RDA) الذي نشأ في بماكو بمالي في أكتوبر 1946على يد كل من هوفومي بوانيي من ساحل العاج، ودابو سيوكو من مالي وياسين ديالو من غينيا وفليكس تشيكايا وغابرييل دابربوسيه من إفريقيا الاستوائية، وتم اختيار هوفومي بوانيي على ان يكون على رأس الحزب، هذا الخير الذي سيصبح ممثلا سياسيا لعدة دول من غرب إفريقيا الفرنسية على غرار ساحل العاج، غينيا، مال، النيجر، السنغال، فولتا العليا، البنيين[32].

وبالرغم من فشل الحزب في بادئ الأمر من تجميع كل القوى العاملة في إفريقيا الفرنسية في تنظيم نضالي موحد فقد أصبح بفضل شعبيته في كامل المستعمرات، وأوسع تنظيم سياسي معتمد معتمدا في ذلك على مساندة حزب الاتحاد السوداني والحزب الديمقراطي الغيني.

وإلى جانب ذلك كان للنقابة الزراعية الإفريقية دعم لبروز وتشكل الحزب الديمقراطي لساحل العاج (P.D.C.I) والذي سيصبح جزءا من (RDA) حيث لقي الدعم المالي الكامل من قبلها، بالإضافة إلى العضوية الكبيرة للحزب التي كان عدد كبير منهم منخرطون في النقابة الزراعية الإفريقية.[33]

وعلى هذا الأساس برزت العديد من الشخصيات السياسية خارج ساحل العاج والتي كانت لها صلة بالعمل النقابي وصارت فيما بعد أعضاء في حزب التجمع الديمقراطي الإفريقي RDA على غرار سيكوتوري من غينيا وممادو كوناتي من مالي وكوليبالي من بوركينافاسو حيث كانوا من أهم المدافعين عن العمل النقابي والداعيين إلى توسيع عضوية حزب التجمع الديمقراطي إلى الفئة العاملة[34].

بل أنه كان وراء تحريض النقابات العمالية في اللجوء إلى الإضراب بهدف الضغط على الحكومة الاستعمارية لتحقيق المطالب السياسية، وذلك ما حصل مع نقابة عمال السكك الحديدية حيث كانت وراء الإضراب الذي دعت إليه هذه النقابة في 19 أفريل 1947 عشية زيارة الرئيس الفرنسي للمنطقة لكن السلطات الفرنسية تداركت الوضع وتم إفشال الإضراب، وتم تأجيله إلى 10 أكتوبر 1947 حيث شهدت المنطقة السنغامبية إضرابا دام 170 يوما ابتداء من يوم 10 اكتوبر1947 إلى 19 مارس 1948 نظمه أكثر من 20000 عامل إفريقي، وكانت مطالبهم الأولى التحرر الوطني من هيمنة الاستعمار والمساواة بين البيض والسود أي محاربة التمييز العنصري وتوسيع دائرة التمثيل السياسي في المجالس النيابية المنتخبة[35].

إن بروز المطالب الخاصة بالتحرر الوطني من هيمنة الاستعمار ومحاربة التمييز العنصري لدليل واضح على ذلك النضج والوعي الذي أصبحت تتمتع به الفئة العاملة وكذا إدراكها بأهمية المسؤولية الملقاة على عاتقها في مجال النضال السياسي.

أما في المستعمرات البريطانية بغرب إفريقيا فكانت نيجيريا المثال البارز في تلاحم الفئة الشغيلة مع المناضلين السياسيين حيث شهت المنطقة عام 1945 إضرابا عاما نظمه عمال السكك الحديدية، عمال النقل وعمال السفن البحرية اي ما يعادل 20000 عامل كانوا قد قاطعو نشاطهم دام عشرة

أشهر، وعلاوة على المطالب الاجتماعية التي حركتهم إلا أن الإضراب ولد عطفا بين الجميع ضد النظام الاستعماري ووعيا إفريقيا زاد من تلاحم الجميع ضد السياسة الاستعمارية كما وطد العلاقة الحقيقية بين العمل النقابي والعمل السياسي خاصة بعد الرد العنيف الذي قابلهم به الحاكم البريطاني 'آرثر ريتشارد' نتج عنه أن قرر قادة النضال النقابي تجديد الإضراب وخاصة في قطاع السكك الحديدية، وعلى اثر ذلك قررت الحكومة الاستعمارية عزل رئيس نقابة 'اتحاد عمال نيجيريا' السيد ت. أ. بانكول T. A Bankole واستبداله بشكل مؤقت بـ مايكل ايمودو Maichael Imoudu

كما حذرت الحكومة البريطانية السياسي 'نانديي ازيكيوي' من القيام بأي نشاط سياسي يدعم إضراب الفئة الشغيلة[36].

وعلى نفس الطريق سار العمال في غانا حيث دعا مجلس 'اتحادات عمال ساحل الذهب' إلى إضراب عام سنة 1950 تأيدا لملة العمل الايجابي التي أطلقها حزب 'المؤتمر الشعبي لغانا' وتزامن تنظيم الإضراب مع قرب الانتخابات الخاصة بالمجلس التشريعي حيث عملت الحكومة البريطانية على القيام بحملة مداهمة للمناضلين السياسيين بمن فيهم الزعيم كوامي نكروما الذي دخل حزبه (المؤتمر الشعبي لغانا) الانتخابات وهو في السجن ورغم ذلك فاز بالأغلبية الساحقة في عدد المقاعد المخصصة للأفارقة فيه.

إن فوز كوامي نكروما في انتخابات 1951 وهو في سجن دليل على قمة الوعي الذي أصبحت تتمتع به معظم شرائح المجتمع في البلاد وعلى رأسهم العمال الدين كانوا دائما يؤيدون النشاط السياسي لنكروما[37].

2- في شرق افريقيا

- أوغندا (uganda)

تعتبر الحركة الوطنية في أوغندا وليدة نشاط ومطالب العمل النقابي المبكر حيث تأسست في سنة 1939 رابطة سميت 'برابطة سائقي العربات الأوغندية' (Uganda Motor Drivers Association) برئاسة كذلك 'اجناتيوي موسازي' و 'جيمس كيفي' (James Kivu)، وعملت هذه الأخيرة على رفع مطالب فئة السائقين وعمال السكة الحديدية لشكاويهم المتعلقة بتدهور أوضاعهم الاجتماعية،[38] كما تأسست في العام نفسه جمعية تجار بوغندة' (Baganda Merchants Associates)، تحت زعامة 'د. م. موكيبيرا' D. M. Mukubira أخذت على عاتقها مشاكل التجار وبالخصوص تجار مادتي القطن والبن التي كان الأوربيين يسيطرون عليها[39].

إن هذه الجمعيات والمنظمات التي ظهرت في أواخر الثلاثينات، تعتبر هي البداية الفعلية لظهور التنظيمات والأحزاب المنتظمة مع نهاية الحرب العالمية، خاصة وأن معظم مؤسسي ورؤساء هذه الأخيرة

كانوا ينتقلون عبر المقاطعات والعشائر، ناقلين الروح القومية التي اكتسبوها إلى الفئات المعزولة من المجتمع وإلى رؤساء المجالس المحلية المتشكلة حديثا، بالإضافة إلى ما يحدث في البلاد من جراء ازدواجية الحكم والمخططات التي ترمي إليها حكومة المحمية من طمس للهوية الوطنية في البلاد، ومع تزايد نشاط هذه المنظمات والجمعيات في هذه الفترة بالذات جعل حكومة المحمية تسرع إلى حصار نشاطها وإلقاء القبض على زعمائها، حيث أوقفت 'إجناتيوس موسازي' حكمت عليه بالسجن لمدة 18 شهرا، إلى جانب العديد من مناضلي هذه التنظيمات[40].

وعقب نهاية الحرب العالمية الثانية حيث عرفت أوغندا تحول رابطة الباتاكا من رابطة تخص قضايا الفلاحين إلى أول حزب سياسي آخذا شكلا من التنظيم السياسي المميز مع بداية عام 1946 يدعى بحزب 'الباتاكا' (Bataka party) بزعامة جيمس ميتي (Jemes Miti)[41] رئيس رابطة الباتاكا القديمة، الذي أراد من خلال هذا التنظيم الجديد أن يرفع علم القومية الجديدة التي ظهرت في المنطقة[42]، والجدير بالذكر هنا أن هذا الحزب لم يتشكل من أجل المطالبة بحقوق الفلاحين فقط، وإنما جاء ليشمل كل شرائح المجتمع من عمال وتجار وفلاحين، وبعبارة أخرى هو حزب عام أخذ من أولى مبادئه الدفاع عن كل التراب الأوغندي، و لم يكن 'جيمس ميتي' وحده من أسس الحزب بل كان بصحبة مجموعة كبيرة من الشخصيات التي تشبعت هي الأخرى بالروح الوطنية والقومية كان أقواها 'سوما كولا مولومبا'(Simakula Muumba)[43] ، حيث كانت من أولى مطالبهم تتمثل في إقامة حكومة افريقية ديمقراطية واستقلال أوغندا عن التاج البريطاني[44].

وبعد سنة تشكل اتحاد فلاحي أوغندا الإفريقيين Uganda African farmers Union وسجلته السلطات في 2 افريل 1948 بزعامة Musazi I. K أحد الزعماء السياسيين البارزين في هذه الفترة، وحصل تعاون كبير بين الحزب والاتحاد وفي بعض المناطق كان أعضاء الاتحاد هم أنفسهم أعضاء حزب الباتاكا.

وكان كل من الاتحاد والحزب وراء اضطرابات عام 1949 حيث عمت البلاد موجة من الغضب والاحتجاج عن الأوضاع المزرية التي آلت إليها البلاد[45]، فكان الرد البريطاني عنيفا حيث تم إعطاء الأوامر لقوات البوليس على إلقاء القبض على كل من له صلة بالحزب أو الاتحاد حيث تم إلقاء القبض على ما يزيد عن 1724 شخص، كان من ضمنها زعيم حزب الباتاكا السيد 'سوما كولا مولومبا' الذي تم عليه القبض في لندن وتم حجزه هناك، في حين أحيل 'اجناتيوس موسازي' زعيم رابطة فلاحي أوغندا على الاستيداع في منزله[46]، وتم حل الحزب وتوقيف نشاطه، كما فرضت الحضر على نشاط اتحاد فلاحي أوغندا، لكن هذا الاتحاد لم يلبث أن عاد إلى الظهور باسم 'اتحاد شركات فلاحي أوغندا الإفريقيين' Federation of Partnerships of Uganda Farmers

الذي أصبح العمود الفقري لحزب وطني جديد أسس في مارس 1952 باسم حزب المؤتمر الوطني الأوغندي[47].

هذا فضلا عن 'حزب العمال الأوغندي' uganda labour party الذي تأسس عقب الحرب العالمية مباشرة حيث ناضل ضد احتكار الأوربيين والأسيويين النشاط الاقتصادي في البلاد[48].

خاتمــة:

وبناءا على ما تقدم نستنتج أن العمل النقابي في القارة الإفريقية كان له دور بارز في نمو الوعي القومي والفكر التحرري بالقارة الإفريقية، وهذا إذا ما اعتبرنا أن الأوربيين كان هدفهم الرئيس في القارة الإفريقية هو ذلك الاستغلال الوحشي لخيرات القارة الإفريقية، مستغلين في ذلك الرجل الإفريقي البسيط الذي وجد نفسه سلعة أمام أصحاب رؤوس الأموال من الرجال البيض في القارة سواء تعلق الأمر بالجانب الزراعي أو قطاع المناجم، أو حتى القطاعات الإدارية والتعليمية التي أراد من خلالها المستعمر أن يجعل الفرد الإفريقي هو من يقوم بغرس الأفكار الغربية بين جلدته، وعلاوة على ذلك لم يبقى ذلك العامل البسيط يسير وفق ما تمليه عليه الإدارة الكولونيالية من قوانين وأفكار تبعث فيه التبعية التامة لسيده الأبيض بل عمل على الانخراط في أي تنظيم نقابي يرى بأنه يخلصه من تلك التبعية وهو ما تجسد في الالتحام الشامل حول أي زعيم أفريقي دعا إلى مقاطعة العمل والوقوف في وجه ذلك الاستعمار البغيض، وعقب الحرب العالمية الثانية تطور ذلك العمل النقابي حتى أضحى يمثل مختلف شرائح المجتمع ولا يقتصر على فئة العمال وذلك من خلال تحول تلك النقابان إلى أحزاب سياسية أصبحت هي من تفاوض الطرف الأوربي في كيفية الخروج والتخلي عن البلاد لسكانها الأصليين.

الهوامش

[1] *A.Giacometti :(Le mouvement ouvrier en Afrique tropicale), global labour institutes - 2ème partie France 1995, p 15*

[2] *Ibid; pp17,18*

[3] *Ibid; pp20,21*

[4] *Trywell Kalusopa et all :* TRADE UNION SERVICES AND BENEFITS IN AFRICA, Southern Africa Trade Union Co-ordination Council (SATUCC) s.d ,pp 128,129

[5] Ibid : p 298

[6] كي زاربو جوزيف: تاريخ افريقيا السوداء، تر يوسف شلب الشام، القسم الثاني، منشورات وزارة الثقافة، دمشق 1994، ص 842

[7] *Trywell Kalusopa et all, op. cit, p p 177-178*

[8] Apter David. **The political kingdom in Uganda,** Oxford University press, London, 1961, pp 122-123

[9] كان أحد الجنرالات الرئيسيين للمذهب البروتستنتي في أوغندة ، عين بعدها كرئيس وزراء في حكومة الكاباكا 'كاغوا'، ثم اشتغل بمصلحة البريد في بوغندة، وبعدها انتقل إلى المحافظة الشرقية، واستقر في بلدة 'مبال'(Mbale) فالتحق بصفوف الجيش لعدة سنوات ، ثم تقاعد نهائيا من العمل ومنح عدة أراضي في "مبال" و بوغندة، وتفرغ للعمل الزراعي، أين بدأ يظهر معادي للحكومة المحلية والبريطانية شارك في الحركة الملاكاتية التي ظهرت في 1922، أنظر:

-Ibid :p118

[10] *Trywell Kalusopa et all, op. cit, p p367-368*

[11] حراز رجب: **بريطانيا وشرق إفريقيا من الاستعمار إلى الاستقلال**. معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة، 1971، ص.ص 189،188

[12] Babacar Fall: (le mouvement syndical en Afrique occidental Francophone, de la tutelle des centrales métropolitaines à celle des partis nationaux uniques Ou la difficile quête d'une (1900-1968), cairn info : N° 84, France, 2006, p 49

13 كريبسو ديالو:(الحركة النقابية في افريقيا وميثاقها)، المحور، الحوار المتمدن-العدد: 4866 – 2015/07/17 ، ص 04

[14] Babacar Fall: Op.Cit, p 50

[15] ولد عام 1889 بالسنغال يعتبر من رواد الحركة الشيوعية في إفريقيا الغربية الفرنسية ، شارك ضمن فرقة المشاة في الحرب العالمية الأولى، أسس عام 1924 رابطة الدفاع عن الجنس الأسود (LUDRN) توفي 1927 ، انظر ibidem p 50

[16] Ibidem

[17] Ibid : p 52

[18] Guy Mpembelekisoka: Les implications politiques des actions syndicales de L'Union Nationale des Travailleurs du Congo « U.N.T.C » pendant la transition, en République Démocratique du Congo, 1999, p 09

[19] Ibid : p 10

[20] Ibid : p11

[21] كي زاربو جوزيف: المرجع السابق، ص 842

[22] أ. آدو، بواهن. تاريخ إفريقيا العام. المجلد السابع، اليونسكو، المطبعة الكاثوليكية، بيروت. لبنان، 1990، ص 631.

[23] نفسه، ص.ص 637-638

[24] نفسه، ص، ص، 666-667

[25] Babacar Fall : op. cit, p53

[26] من مواليد عام 1905 في ياموسوكرو وهو ابن أخ أحد زعماء الآكوي الذي اغتيل بسبب شعوره المناصر للفرنسيين، وكان أقرباؤه قد تحايلو عليه ليبعدوه عن المدرسة الفرنسية ويربوه تربية تقليدية بغية إعداده لمهامه المقبلة، ولكن هروب عدد من التلاميذ أجبر رئيس مركز بوزي أن يأتي للتفتيش عن الفتى فيليكس الذي عاد إلى المدرسة الابتدائية فأتم الدراسة فيها وتابع دراسته بعد ذلك حتى دخل مدرسة الطب في داكار حيث تخرج منها عام 1925 وهو الأول على المتخرجين من دفعته، ثم غدا رئيسا للمقاطعة ومزارعا كبيرا من مزارعي القهوة وطبيبا في نفس الوقت، أنظر كي زاربو، المرجع السابق، ص 900

[27] نفسه، ص898

[28] نفسه، ص.ص 899-900

[29] Ahmadou Kourou : la naissance de la CÔTE D'IVOIRE(Quand on refuse on dit non), Éditions du Seuil, 2004, pp, 3-4

[30] كي زاربو جوزيف: المرجع السابق، ص 901

[31] نفسه والصفحة.

[32] Ahmadou Kourou : Op. Cit, p 5

[33] كي زاربو جوزيف: المرجع السابق، ص 903

[34] Babacar Fall: Op.Cit, p53

[35] Ibidem

[36] *Trywell Kalusopa et all: Op.cit, pp, 298-299*

[37] مزرزعي أ . علي: تاريخ افريقيا العام، المجلد الثامن، اليونيسكو، المكلس، لبنان، 1998، ص 206

[38] Mutibwa, Phares. **Uganda since independence**. Africa World press, London, 1992. P15

[39] Apter, David. op. cit ,p 204

[40] Ibid, p205

[41] تختلف المصادر حول شخصية رئيس هذا الحزب الجديد، يرى البعض أنه جيمس ميتي، في حين يرى البعض الآخر أنه(سيما كولا مولومبا)، أنظر: حراز، رجب. المرجع السابق، ص 234

[42] حلمي، محروس. **تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر من الكشوفات الجغرافية إلى قيام منظمة الوحدة الإفريقية**. ج2، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 2004، ص 489

[43] من نفس عشيرة 'داودي كيوانيكا' زاول دراسته الابتدائية بمدرسة بادو Badu ثم انتقل إلى منطقة Kisibu مزاولة دراسته الثانوية، عمل ممثل للكنيسة الأرثوذكسية اليونانية التي كانت تنشط في أوغندة قبل أن ينتقل للعمل السياسي في حكومة المحمية أنظر: - Apter, David. op. cit, p206

[44] Ibidem

[45] حراز رجب: المرجع السابق، ص 199

[46] هاتش، جون. **تارخ إفريقيا بعد الحرب العلمية الثانية**. ترجمة عبد العليم السيد منسي، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر، 1969، ص 149

[47] - Apter, David. op. cit, p 312

[48] حراز رجب: المرجع السابق، ص200